Issue 6356 wednesday 22/5/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6356 الاربعاء 17 من رمضان 1440 هـ 22 من أيار (مايو) 2019م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

ليس قصدنا الإنتقاص من أحد

العراق غير مؤهّل وسيطاً بين واشنطن وطهران

سمير عبيد
اسطنبول

أن معرفة القدرات والإمكانيات والتحرك على ضوؤها بالضبط في الحالة الشخصية والوطنية لهي نعمة وبركة ...ولكن عندما يسود الإدعاء بأن هناك قدرات وأمكانيات أعلى مما هو متوفر ومعروف فهنا ستكون الكارثة والفضيحة معاً !!!.

نعم ..العراق بلد عظيم بتاريخه وحضارته وثرواته وموقعه الأستراتيجي الخطير. وبالتالي يحتاج العراق الى قيادة سياسية وأدارية تتلاءم مع هذا الموقع الأستراتيجي وتلك الصفات العظيمة ليحافظ على دوره وموقعه التاريخي في العالم العربي وفي الإقليم.

والسؤال :

هل يمتلك العراق قيادة سياسية وأدارية تتلائم مع 50 بالمئة ولَم نقل 100 بالمئة مع ما ورد اعلاه ؟

الجواب:–كلا ..لا يمتلك العراق قيادة سياسية وإدارية قادرة على توظيف موقع العراق وتاريخه وحضارته وثرواته ولا حتى بنسبة 50 بالمئة بل أصبحت القيادة السياسية والإدارية ومنذ عام 2003 وحتى يومنا هذا سبباً رئيسيا بأذلال وتقهقر العراق أمام اضعف الدول في المنطقة فما بالك بالدول القوية في العالم؟

فأن كانت هناك إمكانيات سياسية خارقة لحلّوا مشاكل العراق المتفاقمة التي تزداد تفاقماً كلما طال عمر العملية السياسية وطال وجود هؤلاء الساسة !!.

نظام سياسي

ومن الجانب الآخر والمهم فالقيادات العراقية ومنذ عام 2003 هي مجموعات من الموظفين المستخدمين تحت عنوان (مستر yes) لدى واشنطن وطهران ودوّل اخرى تعرفها ايران وواشنطن ... وبالتالي ليس لتلك المجموعات التي تقود النظام السياسي العراقي تأثير يُذكر على طهران وواشنطن لكي يكونوا وسطاء بينهما من أجل رفع فتيل الأزمة المتصاعدة بين الجانبين... فهؤلاء ومنذ تأسيس العملية السياسية الجديدة في عام 2003 هم يتسولون رضا طهران وواشنطن في كل صغيرة وكبيرة،. وطهران وواشنطن أولياء نعمة ووجود هؤلاء الساسة . فكيف يكونوا وسطاء تقتنع بهم طهران وواشنطن؟. لا بل كيف تحترمهم طهران وواشنطن أصلاً؟.

فالذي هو عاجز حتى الساعة أمام أكمال كابينته الوزارية كيف يريد إقناع الآخرين بقبوله وسيطاً وحلالا للمشاكل والأزمات ؟

فالرئيس ترامب زار العراق ولَم يكترث بهم ولا حتى لهم .والجنرال سليماني يتجول في مدن العراق متى شاء ولَم يكترث هو الآخر لهم.فكيف يكونوا هؤلاء وسطاء منتجين؟

نعم ..بإمكان العراق بقيادة الساسة الجدد في العراق والذين عرضنا إمكانياتهم اعلاه القيام بدور (البوسطجي) أي نقل الرسائل فقط بين طهران وواشنطن ودون تدخل ..فهذا وارد جدا لا بل سيتزاحمون على ذلك!!. ووارد جدا ان يرتبوا الطاولات والخدمات في داخل العراق ليجلس عليها الإيرانيون والاميركيون دون تدخل عراقي ... ومثلما حصل من قبل بين واشنطن وطهران أبان السفير الايراني قمي والسفير الاميركي كروكر!!.

فرحم الله امرء عرف قدر نفسه !!.

من الجانب الآخر تصدعت رؤوسنا من تصريحات القادة العراقيين سواء جمهورية الرئيس أو جمهورية رئيس البرلمان أو جمهورية رئيس الوزراء أو الدويلات الحزبية الاخرى فجميعها تصرح لابد للعراق من النأي عن الأزمة الإيرانية الاميركية ولابد من الابتعاد عن المحاور والسؤال :–

هل ان هؤلاء خارج التغطية، أم يخاطبون شعباً من الصم والبكم، أم أنهم يتمنون ان يكونوا قادة قادرين بالفعل على النأي عن الأزمة والمحاور... فيشترون أمانيهم؟

نقول لهؤلاء كفّوا عن تلك التصريحات النشاز فأنتم لا وزن لكم بنظر قادة الدول في المنطقة والإقليم لأنكم مكشوفون ويعرف ما عندكم وما بداخل مكاتبكم وحتى ما في جيوبكم .. والسبب أنتم لأنكم متفرقون ومتكارهون فيما بينكم ولأنكم منعتم بروز رجالات دولة خلال تلك المرحلة التي مضى عليها اكثر من 15 عاماً ..وانكم لم تعملوا للعراق بل عملتم لأنفسكم وأحزابكم منذ عام 2003 ولا زلتم !!.

فنقولها لكم وبكل صراحة ان العراق في وسط الأزمة الإيرانية الاميركية ..وانه مرشح ليكون الضحية الأولى، ومكان الحرائق الاولى عندما تنشب الحرب لا سمح الله وان العراق لا يمتلك مقومات وامكانيات ليكون دولة محايدة اطلاقا ..ولا يمكن ان يكون خارج لعبة المحاور اطلاقا!

تأسيس شبكة

والسبب بقادته الذين لم يفكروا يوماً بالاتفاق على تأسيس شبكة حماية تحمي العراق عند المحن والأزمات بل أصروا ان يبقى العراق صعيفاً واتكالياً عندما تنازلوا عن جميع مقومات الدولة العراقية لصالح الدول التي دعمتهم وأبقتهم حكاماً للعراق!.

فنعم لدينا الآن وزير خارجية من الطراز الاول ولديه إمكانيات وقدرات عالية ونجح باستقطاب دبلوماسيين جيدين، ولكن اليد الواحدة لا تصفق. فالرجل ومن يشبهه في الإمكانيات داخل الحكومة و العملية السياسية لا يشكلون رقما يُذكر وسط الفوضى التي تعم العراق... وهؤلاء الاخيار ضحايا وسط اللامبالاة التي هي شعار معظم الساسة والقادة في العراق ولا سيما ان كابينة الحكومة غير مكتملة حتى الآن وهذا بحد ذاته تعرفه جميع الدول ...وافضيحتاه !!.

ارحمونا بسكوتكم ...واتركوها على الله ودعاء الخيرين من ابناء هذا الوطن الذي حطمتم كبريائه !!.

يارب أحفظ بلدنا ..يارب أوقف فتيل الحروب والازمات !.

تحديات الشرق الأوسط .. المدّ والجزر

مهند عماد عبد الستار الزبيدي
بغداد

أدى الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي إلى خلق مهاترات بين القيادة الأمريكية من جانب والقيادة الإيرانية من جانب آخر ,وبالتالي أدت هذه المهاترات إلى خلق تحديات شكلّت تحركاً عسكرياً من قبل الجانبين وذلك عن طريق القواعد العسكرية الأمريكية في دول الخليج المحاذية لإيران, بالإضافة إلى تحركات الأخيرة عسكرياً عن طريق جعل الأهداف الأمريكية في مرمى نيرانها البالستية!. ومما لا شك فيه ,فإنّ إيران فُرض عليها حصاراً اقتصادياً منذُ مدة طويلة ,وتمرّ بظروف شبيه بالظروف التي مرَّ بها العراق مما أدى إلى إضعاف النظام الحاكم في العراق بسبب الحصار! ,إلا أنَّ السؤال الذي يقتحم الأذهان ,هل ستدق طبول الحرب بين أمريكا وحلفائها وإيران وأصدقائها؟ أم أنَّ ما يحدث هو مجرد حرب إعلامية لها غاية في نفس أمريكا؟ بادئ ذي بدء ,فأنَّ التوقعات لا تشير إلى نشوب حرب ,والدليل على ذلك تصريحات بعض الشخصيات الذين لهم ثقل في الإدارة الأمريكية والنظام الإيراني :

1– فقد صرّح الرئيس الأمريكي ,قائلاً: بأنه يرغب في أنّ يتصل به الإيرانيون.

2– أمّا وزير الخارجية الأمريكي فقد صرَّحَ ,قائلاً: بأن أمريكا لا تسعى لخوض حرب مع إيران!.

3– أمّا المرشدُ الأعلى للنظام الإيراني فقد قال: إيران لا تسعى إلى حربٍ مع أمريكا لأنّها تدرك أنّ ذلك ليس في صالحها!.

سياسة ذكية

نعتقد أنَّ سياسة إيران فيها نوع من الذكاء ,بعدما أدركت بأنَّ الحرب ليست بصالحها لأسباب عدة :

1– حيث أبدت الصين تأييدها الكامل لأمريكا علناً بعدما كانت من المؤيدين للنظام الإيراني!.

2– الاتحاد الأوربي أعلن موقفه مع أمريكا بخصوص الاتفاق النووي بعدما كان معارضاً قبل حصول المهاترات التي نشاهدها ونسمعها!.

3– الملفت للنظر أكثر من ذلك بأنَّ روسيا _الصديق المقرب للنظام الإيراني لا بل هو الحليف الأول إن صح التعبير – لحد الآن لم يبدي موقفه بخصوص ما يحدث في المنطقة وفي اعتقادُنا فأنَّ روسيا ينطبق عليه المثل القائل : (السكوت علامة الرضا), وهذا ليس بغريب أنّ تتركا روسيا حليفها ,لأنَّها فعلت ذلك مع الكثير من الأنظمة العربية!. للوهلة الأولى التوتر الأمريكي والإيراني بدأ بالانخفاض إلا أنَّ أمريكا اشترطت أثنى عشر شرطاً لإنهاء التوتر كلياً والجلوس على طاولة التفاوض ,ولا يسعنا في هذا المجال ذكر الشروط لأنَّها واضحة للناظرين. ولا يفوتنا في هذا الشأن ,فإنَّ السيناريو الذي يحدث بين أمريكا وإيران ,قد تكرر سابقاً مع كوريا الشمالية , والأخيرة تعتبر الأقوى عسكرياً بالإضافة إلى أنّها تمتلك ترسانة نووية تعتبر الأكثر خطراً من النظام الإيراني بأضعاف مضاعفة! ,وبخصوص هذا الشأن نعتقد بأنَّ لا نشوب لحرب بين أمريكا وإيران وفي القريب العاجل سنشاهد هذه المهاترات تتحول إلى تفاوض بوساطة روسيّة – تركيّة.

الخلاصة فيما أسلفنا ,فأنَّ ما يحدث هو غايةً في نفس أمريكا على وجه العموم ,وفي نفس الرئيس الأمريكي على وجه الخصوص؟ فيما يتعلق بالغاية العمومية ,وهي تنفيذ صفقة القرن بعيداً عن الإعلام. أمّا فيما يتعلق بالغاية الخصوصية ,فأنَّ الرئيس الأمريكي على شفا خسارة الولاية الثانية في الحكم – حسب ما أشارت أغلب التوقعات – فذلك سيكون ذريعة لبقاء الرئيس الأمريكي لولاية ثانية وسيتخذها دعاية انتخابية. وقد يتساءل البعض, بخصوص ما تعرضت له ناقلتي نفط ارامكو السعوديتين لهجوم تخريبي قرب المياه الإقليمية للإمارات قبالة إيران؟ فهل الفاعل إيراني ؟ أم أنّ الفعل مصطنع لاستفزاز إيران؟ في اعتقادنا فلا تستطيع إيران أنّ تقوم بمثل هكذا فعل ,ولو افترضنا بأنّ إيران هي التي قامت مثل ذلك الفعل فإنَّها تفتح باب الجحيم على نفسها, لأن النظام الإيراني ليس بهذه الدرجة من التهور!!. وأخيراً وليس آخراً ,فلا حرب في زمن الحرب بالوكالة ,ولا حرب في زمن الثورات الأكثر نجاعةً من الحروب التقليدية.

حين يكون التخلّف صفة مجتمعية

لويس إقليمس
بغداد

يكره الله الماكرين في العمل والوظيفة والمنافقين في التداول والتعامل وسرّاق المال العام والخاصّ والأدعياء في الدّين والتديّن، وكذا كلّ مَن يقترف آثامًا حرّمتها السماء وألزمت بتجنبها لوائحُ الشعوب والأمم المتحضّرة بقوانين ولوائح وضعية خدمة للمجتمع وساكني الأرض. هكذا الأوطانِ الحرّة المستقلّة والأمم المتحضّرة أيضًا، فهي لا ترضى عن كلّ مَن خرج عن الركب الاجتماعي في مجتمعه وبلده أو مَن شقَّ له طريقًا ناشزًا خارجًا عن الذوق العام ومليئًا بالأشواك والعوسج من الموروثات البالية التي ألزمتها بسمّة الخرافات والعادات البالية في شيوعها. والحجج غير المبرّرة لمثل هذه الفئة المتخلّفة لا تسمح لها بالنأي عن أيّ سعي أو رغبة بتطوير الذات وتهذيب السلوك والآداب العامة بحجة الحفاظ على الدين والمذهب والموروثات البالية.

فالكثير من هذه الموروثات والتقاليد والعادات تدخل اليوم في باب الترّهات والتخاريف. وهي في مجملها تبدو ممارسات غير مقبولة عن شيء من التخلّف في النفس البشرية. فلو كانت بدواعي الجهل بحقائقها، فتلك مصيبة. أمّا إنْ حصلت عن سابق إصرار أو بخنوع قطيع يُساق كالشاة إلى الذبح من دون تفكير أو وعي فتلك مصيبة أعظم! وهذه حالُنا في عراق اليوم!

أدوات التخلّف من سمات المرحلة هناك الكثير من الأدوات السيئة والسلوكيات الشاذة غير المتحضّرة التي أصابت مجتمعنا العراقي الذي تراجعت آدابُه وتخلّفت أخلاقياتُه وعاد بنا وضعُه الاجتماعي والعلمي والاقتصادي والتربوي والعلمي والثقافي مئات السنين إلى الوراء بعد التغيير الدراماتيكي سيّء الصيت في 2003.فقد دخلت الكثير من آفات التخلّف المرير بيوتَنا واكتسحت الممارساتُ الدخيلة شوارعَنا وتلوثت مدارسُنا ومؤسساتنا الحكومية والمجتمعية بأيدي دخلاء ولصوص على البلد والمجتمع عندما أتاح الغازي الأمريكي لهم ولأتباعهم أن يغرفوا ما شاءوا من نعمه وثرواته من دون رحمة ولا وازع من ضمير، فأصبحت صفة لاصقة بالمجتمع.

سياسة الصدفة

وهكذا تحوّل العراق على أيدي هؤلاء السادة الجدد، حديثي النعمة وساسة الصدفة من بلد للحضارة والرحمة والتقدّم إلى اسطبل لأشباه الرعاع والمتخلّفين يأتمرون بأمر أسياد لا يستحق معظمُهم مثل هذه الصفة أو جهلة في أغلبهم من أصحاب عمامات ارتدوها زورًا وبهتانًا واستغلّوها لحرق الأخضر واليابس فكرًا وعلمًا وتربية وتراثًا وحضارة وتطورًا بحجج وتبريرات دينية ومذهبية لا ترقى للحياة الآدمية. وإلاّ، كيف يمكن أن توصف فئاتٌ منغلقة موغلة في سواد الفكر ورافضة لكلّ صور الحداثة والتطور إسكاتَ أصوات الحقّ الحرّة المنفتحة المنادية بضرورة تغيير المنهج في الحياة والفكر والتربية والتعليم والاقتصاد، وساعية لانتشال البلاد من آنية منغلقة ومغلّفة بحجاب الظلم والقهر إلى رحاب الألوان الزاهية التي تزهو بها الدول المتطورة تماشيًا مع تقدم العصر وتطور المجتمعات والأمم في جميع ميادين الحياة من دون أن يفقد مجتمعها أصالتَه وأصول حضارته؟ لا يكفي اليوم أن تصعد الأصواتُ متفاخرةً بحضارات سادت ثمّ بادت. فالأصل فيما نحن عليه وفيما نستطيع فعله وتقديمه من أشياء متميزة للمجتمع والناس والدولة كي نسمو بالبلاد وبالشعب إلى ما فوق ونحظى بتقدير العالم والشعوب في أسلوب حياتنا وفي تطوير بنيتنا وتغيير فكرنا وأفعالنا نحو الأحسن والأفضل. وما أكثر أشكال التخلّف التي تحيط مجتمعنا العراقي، ونحن أدرى بها. لكنّ الكثيرين يتغاضون أو يخشون أو يخافون من البوح والاعتراف بها أو نشرها أو التحدث عنها لأسباب أمنية ولغاية تحقيق مصالح ذاتية خشية من فقدان امتيازات أو خوفًا من التعرّض لأذى. وإلاّ كيف يمكن إعطاء وصف دقيق لمظاهر التخلّف القائمة في بلادنا؟ دعونا نستقرئ الرأي الصائب في هذه الأمثلة من أدوات التخلّف عن الشعوب، ليس المتمدنة منها فحسب، بل القائمة في دول الجوار أيضًا لنتعرّف على ماهية التخلّف وأشكاله وأدواته. فعندما تفتقر مدننا وقرانا إلى مدارس نموذجية تتيح لأطفالنا الجلوسَ المريح على مصطبات الدراسة كما هي الحال في مدارس البلدان المتقدمة التي تحترم العلم والعلماء، فهذا شيءٌ من التخلّف في بنيتنا التحتية. وعندما نفتقد إلى معلمين أوفياء ونجباء يكثرون من العطاء والبذل لصالح قيام أجيال متعلمة تساهم في بناء البلاد والعباد، فهذا من الجهل والتخلّف أيضًا. وعندما يُجيِّرُ التعليم والمنهج التربوي الوطني لصالح فئة أو مذهب ويُستعاض به عن احتفالية رفع العلم الوطني بلطمية سوداء في رحاب المدرسة، أليسَ هذا أمرًا مقززًا يثير السخرية والاشمئزاز والأسف في تخلّفه؟

وعندما نمنع الاختلاط في المدارس والمؤسسات التعليمية أو نسعى لمنع ذلك في مواقع العمل بحجج واهية، أليس في هذا شيءٌ صارخ من التخلّف في الفكر والحياة؟ وعندما تصرّ جهات دينية ومذهبية "دمج الموروث الفقهي بالمنتج الاجتماعي" كي نرى في الشوارع والطرقات ومواقع العمل نساءً وفتيات بعمر الزهور وكأنّهنّ كتل سوداء متحركة، ألا يشكل هذا أدوات صارخة للتخلّف، مع احترامنا لما لا يتعارض مع الحشمة والتبرّج المعقول كلّ في محيطه؟ وعندما لا يحصل المواطن على حاجته من الطاقة ومن وسائل الاتصال المتطورة عالميًا، فهذا تخلّفٌ في واقع الحال. وعندما تُرمى النفايات والقاذورات من فتحات السيارات وهي سائرة في الشوارع أو في الأماكن غير المخصصة لها، فهذا عينُ التخلّف والنفور. وعندما لا يراعي المكلّف بواجب حكومي طلبات الناس أو يعيق المسؤول تمشية معاملات المواطنين إلاّ بتعاطي الرشوة، فهذا تخلّف أيضًا. وعندما لا يمتثل سائق مركبة أو راكب دراجة لإشارة رجل المرور أو للإشارة الالكترونية في الشارع ويستخدم الرعونة والعنف مع رجال الشرطة الساهرين على راحته، أليس هذا تخلّفًا عن الركب المجتمعي؟ وعندما يستغلّ المسؤول في الدولة منصبَه وموقعه من أجل سرقة المال العام الموكل إليه حفظُه وصيانتُه وتغاضيه عن أشكال كثيرة وعديدة من الفساد تحت أمرته وأمام مرأى من ناظريه، أليس في هذا شيءٌ من التخلّف عن الأمم والدول المتحضّرة التي تحترم المنصب الذي مصدرُه الشعب؟ وعندما تتسيّد سمة العائلة والعشيرة والدين والمذهب المشهدَ السياسي في البلاد وتعلو هذه على سمة الوطن والعدالة والمساواة، أليس في هذا ما يمكن عدّهُ تخلّفًا؟ وعندما يتحول البلد إلى قطيع استهلاكي لمنتجات أجنبية عبر التأسيس لثقافة المولات الغريبة العجيبة الجارية وتُركن أدوات الإنتاج الوطني قهرًا متعمّدًا لإعاقة الصناعة الوطنية، أليس في هذا قتلاً متعمّدًا للاقتصاد الوطني، مردُّه التخلّف في إدارة البلاد وفي التخطيط الوطني؟ وعندما تتسع مساحات العشوائيات ويتنامى الاعتداء على عقارات الدولة والغير وتُخرق قوانين التخطيط العمراني للمدن والقصبات تحت مرأى الجهات المعنية، أليس في هذا تخريب للبنى الأساسية للبلد وللعمارة الوطنية بسبب تخلّف الدوائر المعنية أو عدم قدرتها على معالجة المشكلة المستديمة؟ وعندما يُزاح الرب الخالق جانبًا وتُستبدل عبادته بعبادة شخص مخلوق، نبيًا كان أم إمامًا أم مرجعًا أو حاكمًا، أليس في هذا قمّة الكفر والنفاق والرياء التي يغلّفها التخلّف؟ وعندما تُنهب ثروات البلد عبر تجيير الدستور وسنّ القوانين لصالح فئة ومذهب وشخوص نافذة وتُصرف لها أموالٌ بالهبل ويُترك الشعب المسكين فاغرًا فاه لتلقّي لقمة العيش بصعوبة والبحث عن عمل يجد فيه خبزتَه ليعيل أسرتَه فيما لا تستطيع الحكومة أو لا تسعى لمحاسبة الفاسدين وسرّاق المال العام، أليس هذا قمّة الظلم النابعة من التخلّف في إدارة شؤون البلاد؟ ... وووو وأشكالٌ أخرى كثيرة ولا تُعدّ من الآهات والويلات والحسرات بشأن ما يجري في بلد الأربعين حرامي الذين توالدوا وتكاثروا كالأميبا الزحارية بحيث أصبح الفسادُ قاعدة والتخلّف أمرًا واقعًا، فيما النزاهة أضحت شذوذًا والنزيه مضطهَدًا في زمن القهر والظلم والفوضى التي تلت حقبة الغزو الغاشم بحجج واهية وخيالية.

طرق شتى

قد يكون التخلّف بأشكال وطرق شتى، وليس بالضرورة أن يكون متعمّدًا في بعض الأحيان. فالوراثة، أسرية كانت أم مجتمعية، لها تأثيرها في إشاعة أشكال من الموروث المتخلّف عبر أجيال لم ترقى إلى حياة سوية قادرة على تمييز الصائب المقبول من الشاذّ المنفر. وهذا يمكن أن يدخل في باب التخلّف الفكري والعقليّ بسبب الذهنية المجتمعية السائدة في منطقة أو مدينة أو قرية نائية عن أيّ محيط متمدّن قابل للتطوّر والتغيير. كما تختلف نظرة المجتمع إلى طبيعة المظاهر والصور وأشكال التخلّف السائدة. فهناك مَن يتحرّز على الكثير من مثل هذه المظاهر التي يجدها منفرة وغير مقبولة لكونها لا تليق بعصر العولمة والتطور الذي نحن فيه اليوم. وبعكسه، تجد فئة ضالّة تأبى الانخراط في متواليات أيّ تطور وتعدّه خروجًا عن الدين والشرع وخالقه، والأخير بريء من مثل هذه الأفكار الخبيثة المتخلّفة براءة الذئب من دم يوسف. ولكن يبقى التخلّف سمة سائدة في مجتمعات كثرة تبعًا لطبيعة المجتمعات عجيبٌ أمر العراقيين والعراقيات هذه الأيام.

عندما تخرج امرأة بكلام واقعيّ منتقدة مظاهر مدانة في مجتمعها، تتكالبُ عليها ألسنة طويلة لا تعرف الخجل وترتفع رؤوس سوداء غارقة في أشكال التخلّف لتقوم بتجريمها وتحريمها والتحريض على محاسبتها بسبب أمانتها الوطنية بضرورة إصلاح ما تمّ إفسادُه بحق الوطن والشعب من قبل فئات غارقة في الخرافات والتخريفاتً التي يصلح أن يُطلق عليها بالمتخلفة حقًا. فالنائبة هيفاء الأمين التي نطقت بكلمة حق، ومثيلاتُها من الماجدات العراقيات من ذوات الأصوات الصادحة والجريئة والفاعلة يستحققْنَ أن يصفنَ بالأيقونات لأخواتهنّ الماجدات من الوطنيات اللّائي يفتخرنَ بالانتماء للوطن ومراجعه وليس بالخنوع لغيره وللدخيل على البلاد. هيفاء الأمين مثل زميلتها هناء أدور ومَن على شاكلتهما من النساء الغيورات الفاعلات في المجتمع وفي المنظمات غير الحكومية الصادقة في عملها، تستحقان لقب الماجدة العراقية لتصدّيهما لكلّ أشكال التخلّف ولمناداتهما في المنابر والمناسبات بالإصلاح الضروري في مرافق البلاد المختلفة. وبهما وبغيرهما من كلّ الوطنيين الأحرار، يمكن إعادة بناء العراق على أسس وطنية مستقلّة بالوسائل المتاحة وبالضغط على الجهات الرسمية وغير الحكومية من أجل إبعاد الفئات المسببة لهذ الآفة من تولّي أية مسؤوليات في المجتمع والدولة، كي نشهد زهوًا جديدًا لبلاد الرافدين وصورة مشرقة أخرى لمواطنيه عندما يتعاطون إيجابيًا مع التغيير الضروري في الفكر والعمل والأداء وفي عكس روح الحضارة التي تأسست عليها البلاد منذ آلاف السنين. فلا يكفي البكاء على ماضٍ درس، وحضارة أفلتْ، وشخوص ماتوا، وشواخص اندرست بفعل الزمن. بل المطلوب الإيمانُ بنهضة جديدة قادمة من الداخل وانقلاب في المفاهيم في كلّ شيء، ولاسيّما بالانسلاخ عن شرنقة الماضي المتخلّف الذي تسببت به أجندات الأحزاب الإسلامية التي أثبتت فشلَها ومشاركتها في الفساد الذي استشرى في البلاد منذ 2003 نقطة رأس سطر!

شهيد كربلاء

واليوم لو عاد الحسين، شهيدُ كربلاء والناطق باسم الحقّ، والعابدُ لله الواحد الأحد، والناشد الإصلاح في بلد المآسي والثورات والانقلابات والكفر بنعم البلاد، بلد "النفاق والشقاق ومساوئ الأخلاق" كما وصفه الحجاج يومًا، فإنّ الإمام المغدور سيقيم الثورة على ما يجري من مخالفات ومفاسد وخروقات في شبه الدولة العراقية التي خرجت عن المعايير الدولية واتسمت بسمة الفساد في كلّ مفاصلها. بل إنّه سيستلُّ سيفه العادل ويحاسب ويصفّي التجار واللصوص والفاسدين الذين توالدوا وتكاثروا وتفرعنوا ولم يتركوا للفضيلة مجالاً ولا للأخلاق سبيلاً ولا لإصلاح الذات والغير نافذة. هكذا فعلها المسيح أيضًا، عندما دخل الهيكل فوجده يعجّ بالباعة والتجار والصيارفة. فما كان منه إلاّ أنْ "أخذ سوطًا من حبال وطردَ الجميع من الهيكل ومنهم باعة البقر والغنم والحمام، وقلبَ موائدَ الصيارفة، لجعلهم إياه مغارة للصوص". أليس المشهد يعيدُ نفسه عبر التاريخ، ويذكّرنا كيف يكون التخلّف؟ مع الاعتذار، فالوصف لا يطال الشرفاء والغيارى وما تبقى من الوطنيين الأحرار من محبّي العراق والحريصين على استقلاليته وزهوه وحضارته وانتشاله من الكثير من آفات التخلّف التي ألمّت به مؤخرًا.

التكامل العام .. هوية المستقبل والتحديات

سركيس ابو زيد
بيروت

قبل ان ندخل في تحديات التكامل العام نحن مدعون الى صياغة لغة مشتركة تطال المفاهيم القاعدية للحوار، لان المصالح والاهواء ممكن ان تكون عوامل تكاره وتحارب كما هي وسائل تكامل وتعاون، مع التحولات التي يشهدها العالم يتفاعل حوار فكري عاصف حول العولمة والهوية: من جهة تيارات تقليدية تدور حول مسائل احادية فرعية وجزئية كاللغة والعنصر والدين والتاريخ والاثنيات والقطرية والجهوية، ومن جهة اخرى تيارات جديدة تحاول ان تنفذ الى المستقبل من خلال مقاربة المسائل الحضارية الحداثوية التي تشمل المصالح والاهواء. بين هويات ماضوية افلست.. وهويات واقعية حضارية تتلمس طريقها، تنظم حوارات صاخبة وندوات مبعثرة ومؤتمرات خجول تسعى الى بلورة رؤية لهوية مركبة تكاملية بعيدة عن اوهام الايديولوجيا تنطلق من المشرق الى العالم العربي واقليم المنطقة المحيطة من ايران الى تركيا وما يجاورهما. مسألة الهوية تستحق حلقات تفكير جديدة من اجل صياغة هوية جامعة تتجاوز الهويات الجزئية والفرعية، من اجل تخطي حروب الهويات القاتلة وتفتح باب التفاهم حول المصالح والاهواء المشتركة. لذلك يجب علينا العمل من اجل تعزيز البيئة المؤاتية للتكامل عبر تعميق العلاقات والتواصل بين الفئات والقطاعات التي لها مصلحة وتعي اهمية التكامل في منطقة شكلت عبر التاريخ قلب العالم الذي يربط اسيا وافريقيا والمتوسط، مما يؤهل هذه المنطقة لاداء دور عالمي من اجل تعزيز السلم بين الشعوب، وتحقيق تنمية مستدامة توفر للانسان الرفاهية والحرية عبر صيغ التساند وبلورة مفهوم حضاري لهوية مركبة ذات ابعاد متعددة مترابطة من الخاص والمحلي والوطني والاقليمي والقاري والعالمي، لان الانسان من خلال وعيه يحقق التفاعل ضمن دوائر تصاعدية تنطلق من المتحد الجغرافي الصغير الى المتحد الاجتماعي الاكبر. وهذا بالتالي يتطلب منا ايضا التصدي لتيارات الكراهية والعنصرية والالغائية والانعزالية والديكتاتورية المتواجدة داخل الجماعات والدول، وذلك من خلال القيام بعدةامور منها:

– تنمية الوعي العلمي والقيم المشتركة والمصالح التكاملية وانشاء اطر عمل مشتركة لقضايا جمعية تعبر عنها روابط مختصة.

– الالتزام بحق الاختلاف واحترام التنوع وابتكار صيغ من اللامركزية التي تحترم دور الدولة المركزية الديمقراطية والخصوصيات الثقافية.

– اعتماد حوار الحياة طريقا بين المكونات المتنوعة لاستخلاص مقاربات مشتركة للتحديات التي تواجه الجميع وتتطلب التواصل والتضامن لما فيه مصلحة الدولة والانسان وحل المشاكل بطرق سلمية وقانونية.

– تنظيم مؤتمرات متخصصة لتكوين مفاهيم مشتركة حول الهوية والدولة والتنظيمات فوق الدولية، مما يوفر بيئة للتعاون في مجالات التربية والثقافة والعلوم والاقتصاد والامن.

– تأسيس شبكات تعاون من اجل ابداع حلول عملية تتجاوز الصدامات الجانبية لاننا نعيش في عالم متداخل متساند متشابك.

– اجراء نقد ذاتي لتجاربنا في الماضي وتحديات الحاضر من اجل بناء مستقبل مشترك يغلب الاتي الجميل على السابق بما فيه من عتمة واضاءات لذلك علينا ان نفتش معا عن المعنى وعن الرسالة التي يمكن ان يحملها المشرق الاوسع الى البشرية جمعاء. المشرقيون اليوم وفي هذا المؤتمر، مدعوون الى تقديم نموذج جديد للحضارة الانسانية، خصوصا بعدما تشيأت الحضارة الغربية التي تدعي المسيحية وقضت على البعد الروحي للانسان. نحن اليوم مدعوون الى تقديم معنى جديد للانسانية تعبر عن رسالة حضارية كونية جديدة قائمة على مرتكزين:

-1التعددية الاجتماعية، اي الاعتراف بحق الاختلاف ضمن الائتلاف والتضامن، من اجل القضاء على الفقر والظلم والجهل والاستبداد. لذلك المشرقيون هم شهود على هذه التعددية المتميزة، حيث يتم الالتقاء بين المسيحية والاسلام خاصة، وبشكل عام سائر الاديان والحضارات المتعاقبة عبر التاريخ من دون تفاضل او اجتزاء.

-2انسنة الحضارة عبر المؤالفة بين البعدين المادي والروحاني. فللانسان مصالح وحاجات مادية يجب توفيرها بشكل طبيعي وسليم من دون استغلال او حرمان او افراط. وللانسان ايضا بعد روحاني ذو تطلعات عقلانية جمالية نفسية ومثل عليا وقيم ومناقب، من دونها لا قيمة لاي حضارة او ثقافة.

بالنتيجة ولذلك ادعو الى:

تفعيل دور المشرق الاوسع عبر الريادة باعطاء معنى جديد للانسان المواطن الحر الذي يجسد مفهوم الهوية المركبة المنفتحة، وذلك عبر بناء انظمة علمية مدنية ديموقراطية مقاومة لكل ظلم وهيمنة واحتلال. فهل نحن قادرون؟ فلنبدأ بمن نحن وماذا نريد؟ فلنبدأ بذاتنا حتى يكون التكامل اكثر في المشرق المتوسطي على صورتنا.